131441

وحيد السعفي

القربان
في الجاهلية والإسلام

تبر الزمان

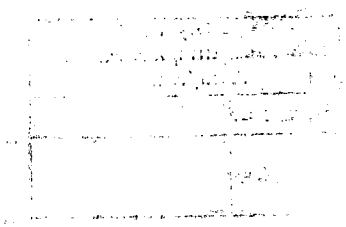

ISBN 9973 - 44 - 006 - 4

جميع الحقوق محفوظة

© تبر الزمان، تونس، 2003

تبر الزمان

سلسلة دراسات

أبحث عن تبر الزمان

عبد الرحمان أيوب

مَنِ الْقُربانُ هُبَلْ ؟

ليلى طيفٌ،
حُلمُ ليلةِ صيفٍ تشكّلَ عيدَا.
ثمّ جاء الخريفْ ...
لا شيءَ يا حبيبتي غيرُ أمِّ ليلى
تنشر النشوةَ والسُّكرَ،
إذا ما السكرُ ابتدَا.
لا شيءَ غيرُ الرفوفِ،
وهذي الكُتبْ تَنْتحِبْ،
تَذكرُ ليلى وتبكي.

ليلى حُميراءُ الرسول
إذا ما الرسولُ ليلى دعا.
عذراءْ،
قربانُ الجزيرَهْ إلى هُبَلْ
يَضْربُ القِداحَ في بئرٍ عند كعبَهْ،
يُحلمُ النفسَ بليلى.
خَرجَ السهمُ على ليلى،
سَجدَ الإلَهْ.
قُبلةُ ثغركِ ليلى تَبَسُّمَةُ الإلَهْ.

من كتاب: في عشق ليلى، 2002.

المقدّمة

لا شيءَ مثلُ القرابين في عالم الناس، ذبائحُ وأضاحٍ يستوي في أمرها الناسُ. لا شيءَ مثلُ القرابين في عالم الدين، سبائكُ من ذهب تُزيّن الدينَ، فيُبتلى الناسُ. لا شيءَ مثلُ القرابين في عالم البحث والدرس، تُغازل كلّ ذي علم خاض في أمر الدين والناس، فيظنّ أنّه فاز بالعجينة الطيّعة الصالحة. انْظُرِ الكُتبَ تَرَ العَجبَ. لا شيءَ غيرُ السراب تجلّى عِلمًا راسخًا وتنظيرًا يُسيّره الإحساس. لا شيءَ غيرُ الحديث يتلوه الحديث فتتشابه الأمور. انْظُر الكتبَ تَرَ العجبَ، يختلط فيها الدين والدنيا، ويحتوي المقدّسُ المدنّسَ والمدنّسُ المقدّسَ، ويستوي الربّ والإنسان في التوق إلى سفك الدماء، فلا ترى غير القرابين بشرًا هنا، ولا ترى غير القرابين بدائل للبشر هنالك، فتجزم أنّ الدين لا يستقيم ديناً إلاّ إذا استوى فيه الإنسان قرباناً، وأنّ الدين لا يستقيم ديناً إلاّ إذا استوى فيه الربّ قرباناً، وأنّ الدين لا يستقيم ديناً إلاّ إذا استوت فيه أنعام الربّ قرابين، وأنّ الدين لا يستقيم ديناً إلاّ إذا رأى فيه الدارسون قرابين، فتراهم يرون القرابين في كلّ دين وتتساءل إنْ لم يروْا القرابين حيثُ القرابين وحيث لا توجد القرابين.

أحبُّ أشياءِ الدينِ إلى الدارسين القرابينُ، فنظّر الدارسون للقرابين. ولَمّا كان الدارسون ينتمون إلى ثقافة الغرب وبهم ميل إلى ثقافات تختلف عمّا يعرفون، وجّهوا وجهتهم إفريقيا والشرق، ففازت الهند عندهم بمكانة عليّة، وحظيت إفريقيا باهتمامهم البالغ، وجعلوا للثقافة السامية منزلة رفيعة فَضَلَ فيها العرب أقرانهم في المجال، وبدا لهم الإسلام مرسّخاً ما فضُل به العرب فنحر المسلمون القرابين وباتوا عند الدارسين مولعين بالذبح وسفك الدماء.

تلك هي الدراسات، فانظر الدراسات تتزيّى بكلّ ثوب جميل، وتتستّر على وجهها الحقّ بوسائل الزينة والقيافة، وتدور على نفسها وتلفّ، ولا تُبدي في غالب الأحيان غير صورة لظاهرٍ حَكَمَ حياةَ الناس فظهرت للدارسين ديناً تجلّى في وضح النهار يدعو إلى القرابين وسفك الدماء.